

المكان في قصص علي الفهادي .. دراسة تحليلية

د. نبهان حسون السعدون*

ملخص البحث :

تم اختيار القاص الموصلّي (الدكتور علي كمال الدين الفهادي أستاذ الأدب الإسلامي في كلية الآداب- جامعة الموصل) ميداناً للبحث لما تحمل قصصه من تقنيات فنية متماسكة إلى حد كبير فضلاً عن لغته ذات الحس الشعري وهي ثمان قصص قصيرة نشرت ما بين ١٩٩٩-٢٠٠٤ على وفق الآتي : سيدة النور والفرس الأصيل (١٩٩٩) ، صافات في سماء الأقصى (٢٠٠٠) ، سيدة الأبراج (٢٠٠١) ، البائس والطريدة (٢٠٠١) ، حورية وادي ظهر (٢٠٠١) ، معلمة النهر (٢٠٠١) ، الجواد والراية (٢٠٠٣) ، الثور والحلبة والمصارعة (٢٠٠٤) .

حوت قصص علي الفهادي مقاطع وصفية متنوعة الأشكال والتعابير أظهرت المكان ومحتوياته من حيث كونه وعاء للحدث وللشخصية بشكل تأسيري متميز ، لذا جاء هذا البحث ليدرس (المكان في قصص علي الفهادي) من خلال تحليل النصوص القصصية وبيان أبعادها الفنية والجمالية والكشف عن الدلالات التي تمخضت عنها .

قام البحث على مدخل وثلاثة مباحث تضمن المدخل تحديد مفهوم المكان . وخص المبحث الأول بدراسة (وصف المكان) من حيث المكان العام والمكان الخاص ، أما المبحث الثاني فكان لدراسة (انماط المكان) من حيث فضاء العتبة / الفضاء الواصل ، والمكان الاليف / المكان المعادي ، والمكان التاريخي / المكان الآني ، والمكان المسرحي / المكان الكوني . أما المبحث الثالث فتناول دراسة (الرؤية للتعرف على المكان) من خلال : الرؤية التجزيئية ، والرؤية المشهدية ، والرؤية الشمولية .

* أستاذ مساعد ، كلية التربية الأساسية ، اللغة العربية .

Place in Ali Fahadi Stories: Analytical Study

ABSTRACT

The Muslawi writer, Dr. Ali Kamal Al Den Al Fahadi, lecturer of Islamic Literature at the College of Arts, Mosul University, is examined here for the coherent and artistic features that characterize his stories in addition to their poetic and sensitive language. They include eight stories published for the period 1999–2004 including: Light Mistress and the Original Horse (1999), Equities in Al Aqsa Sky (2000), Mistress of Towers (2001), The Depressed and the Prey (2001), Dhuhur Valley Angle (2001), River Teacher (2001), Horse and Banner (2003), Ox, Yard and Wrestling (2004).

Ali Al Fahady stories included various descriptive section and expressions showing place and its contents as a container for the event and personality in a distinctive framework. The study deals with the place in Ali Al Fahady stories through analyzing the narrative texts to show their artistic and aesthetic dimensions to reveal their significances.

The study consists of an introduction and three sections where the introduction identifies the concept of place. Section one examines place description concerning general and private place. Section two deals with patterns of place concerning threshold space/ connecting space, tamed place/ usual place, historical place, spontaneous place, theatrical place/ universal place. Section three deals with vision to identify place through the portioning, scene and universal vision.

مدخل إلى تحديد مفهوم المكان :

يعد المكان "مساحة هندسية ذات أبعاد هندسية أو طوبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم ، ويتكون من مواد ولا تحدد المادة بخصائصها الفيزيائية فحسب ، بل هو نظام من العلاقات المجردة فيستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرد"^(١) . فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية أجزاءه ، إذ يتحدد فيه موضع أو محل إدراكاتنا ، وهو يحتوي على كل الامدادات المتناهية ، وأنه نظام تسأوق الأشياء في الوجود ومعيتها الخصوصية في تلاصق وممارسة وتجاوز وتقارن^(٢) .

يمثل المكان وعاء للحدث وللشخصية إذ يُظهر مظاهر الحياة التي تعيشها الشخصيات كما يحوي الأحداث التي تنمو مسيرتها ضمن إطار محدد^(٣). وعلى ذلك يكون المكان "الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه"^(٤). إذ يعد نظاماً من العلاقات ووسطاً حيويّاً تنسجم من خلاله الشخصيات^(٥). وهو يعكس سلوك الفرد ومشاعره وأحاسيسه وهو الذي يحدد طبيعة الشخصية وسماتها^(٦). فالإنسان ما هو إلا وليد البيئة تخضع بنيته الجسدية والنفسية للطبيعة وما يعتريها من تغيرات^(٧). يشكل المكان ركناً مكملاً للشخصية فضلاً عن وظيفته في تفسير الشخصية إذ من خلاله تبرز صفات الشخصية وطبائعها ومعالمها الداخلية والخارجية عن طريق مواقفها وسلوكها^(٨). وتتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها الشخصيات^(٩).

المبحث الأول : وصف المكان

يعد الوصف من أهم الأساليب في تقديم المكان^(١٠) إذ يعمل الوصف على تشكيله ومنحه حضوراً وعمقاً دلاليّاً^(١١). والمكان لا يكون فارغاً ومهمة الكاتب تكمن في أن يملأ المكان بوصف ما يحتويه من أشياء لها علاقات بشخصيات القصة^(١٢).

١. المكان العام

إن للمكان أبعاداً نفسية فضلاً عن وظائفه الفنية وأبعاده الاجتماعية والتاريخية والعقائدية التي ترتبط به ، ولا تفارقه ، حتى أننا نسترجع هذه السياقات والأبعاد عند استرجاعنا للمكان نفسه أو ما يرتبط به^(١٣) كما تتسع دلالة المكان بما يرتبط به من سياقات نفسية واجتماعية ومن ثم يرتفع إلى درجة النموذج التصويري^(١٤). ويتشكل المكان وتتضح أبعاده من التأثير الاجتماعي والفكري ، فالواقع يبقى خارجاً ما لم تجر فيه أفكار يضع من خلالها الإنسان معنى جديداً لأبعاد ذلك المكان^(١٥).

أ. المكان الطبيعي :

هو المكان الذي لا يتدخل الإنسان في صنعه ويرد في قصص علي الفهادي على وفق نمطين : الأرض والسماء وما تنطوي تحتها من أمكنة فرعية .

- الأرض :

"الأرض تدور تدور"^(١٦) . "قد التقت سماؤك بالأرض"^(١٧) .

- الأودية :

ومن الأمكنة التابعة للأرض (الأودية) كما في (وادي ظهر) المليء بالدهشة الساحرة والطبيعة الممتعة بمشاكساتها العجيبة إذ يبين القاص سبب التسمية بهذا الاسم "الذي سمي كذلك حسب الزراع والفلاحين لظهور خصبه واستواء زرعه ، وحسب المؤرخين لإظهار حقائق الأحداث وأحوال الأمم ، وعلى رأي الفلكيين لظهور الشمس من خلاله في أبراج السعد وأبراج النحس"^(١٨) ويذكر القاص الوادي من حيث عنقه وجانباه : "انطلقت السيارة بنا في طريق تتلوى بين السفحين حول عنق الوادي واستقر بنا المقام على أحد جانبي الوادي في مكان يرصد الغادي والرائح"^(١٩) .

ويكمل القاص سبب تسمية (وادي ظهر) بهذا الاسم مع ذكره لوادي (عبر) الذي شبهه بوادي ظهر : "وتقول العوام سمي (ظهرا) لظهور الجنيات في سفوحه وجنباته فهو شقيق لوادي (عبر) ويقول العراف سمي ظهرا لظهور ساكنه فمن سكنه نال الفوز والظفر والغلبة"^(٢٠) .

ولا يكتفي القاص بذكر أسباب تسمية وادي ظهر وبيان تفصيلاته بل يذكر قول معبر الرؤيا ليعطي لهذا المكان بعده بشكل واضح" وقال معبر الرؤيا : من رأى نفسه في قعر وادي ظهر فقد أظهره الله على عدوه بقدر معكوس المسافة من قعره إلى قمة جبله فإذا رأى نفسه يؤذن فيه بلغ الرياسة في قومه بقدر مدى صوته"^(٢١) .

- الجبال :

ومن الأمكنة التابعة للأرض (الجبال) إذ يذكرها القاص لتدل على الشموخ والأنفة والكبرياء ضمن أحداث ملاحقة الحورية "لم يكن في يدي غير ثوبها الذي صار مظلة هبطت بي على جانب من سفح الجبل تفقدت جسدي كان سليماً"^(٢٢) . كما يذكر القاص قمة الجبل وأعلاه : "لما وصلنا إلى القمة نظرت من أعلى الجبل"^(٢٣) للدلالة على وصول آخر حد في محاولة البحث عن الحورية باستنفاد الحد الأقصى من ذلك .

- الغابات :

ويأتي ذكر الغابات مقروناً بنهر دجلة (غابات دجلة) : "وهو يفتح النافذة المطلية على جامعة الموصل من ورائها غابات دجلة تيسم للصبح ابتسامة مشرقة"^(٢٤) بتحديد مكان وجودها وراء جامعة الموصل وبيان قيمتها الجمالية ولاسيما عند الصبح . وفي نص آخر تأتي الغابة موضعاً لسقوط طائرة فيها بعد تفجيرها طارت كل عصفير الغابة والحمام

"ودوى صوت عظيم فجر طائرة سقطت في الغابة فالتفت حولنا رفوف العصفير والحمامات" (٢٥) .

- المسطحات المائية :

ومن الأمكنة التابعة للأرض (المسطحات المائية) من شاطئ وبحر ونهر وبئر . ومن ذلك (شواطئ عدن) إذ يأتي وصفها مقرونا بالقصر "قصر منتصب على شاطئ عدن قد ضرب الموج جوانبه" (٢٦) . أما ذكر البحر فيقترن أيضا مع وصف القصر "جوانبه الداخلة في البحر وأحاط الرمل بجوانبه الأخرى" (٢٧) . ويذكر القاص (نهر دجلة) مقترنا بالغابات والسماء: "من ورائها غابات دجلة .. تلتقي اشرافاتها بصفاء الأفق المتألق الزرقة ألقاً نابعاً من زرقتي دجلة والسماء" (٢٨) . أما النهر فيأتي ذكره مفرداً أو مجموعاً باقتترانه بالصيد تارة : "سحب الخيط على دورات حتى أخرج السنارة وقد علقت بها أنثى السرطان أمسكها ليخلصها من السنارة عضت خنصره فنفض يده نفضة قوية سريعة فأفلنت يده وغارت في النهر" (٢٩) . ويأتي وصف امتداد النهر والسعي نحو تأمله لتلمس القيمة الجمالية التي يعطيها المنظر "نظرت إلى امتداد النهر وصاحت انظر" (٣٠) . ويأتي نص مفرد النهر وجمعه من خلال تدريس الطلبة "جمع النهر الأنهار . الأنهار كتبوا . نحن شققنا الأنهار" (٣١) . أما البئر فيأتي ذكره من حيث العمق : "قرأيت بئرا عميقة في أسفلها مرآة الماء الصافي" (٣٢) .

- السماء :

يأتي وصف لون السماء مقترنا بلون البحر "واختلطت زرقة السماء بزرقة البحر" . وتأتي السماء مخصصة بمدينة صنعاء "وحملتنا السيارة تتابع الشمس المغادرة لسماء صنعاء باتجاه المغرب" (٣٣) ويرجع القاص من جديد إلى بيان تأمل القيمة الجمالية للمكان إذ يذكر السماء مقترنة بالأنهار "وكلما التقت سماء بنهر في أفق التقينا وهجاً أو نوراً" (٣٤) . كما يصف القاص الرعد والمطر اللذين يفتقرنان بالسماء "أرعدت السماء ثالثة سبجانك اللهم وانهمر مطر كثيف علينا وأغمضنا عيوننا حتى كفت السماء" (٣٥) كما تقترن السماء بدعاء الناس وهي تشخص بإبصارها نحو السماء : "على حين راحت قلوب كثيرة تتجه إلى الله وأكف ضراعتها تبتهل إليه شاخصة بأبصارها نحو السماء" (٣٦) .

ويقترن مكان السحب والغيوم والشمس والقمر مع المكان الأساس (السماء) إذ يأتي وصف (السحب) بأنها سود ومن ناحية الغرب "كذا احتشدت السحب الغربية السود فوق الأقصى المبارك فغطت العتمة ساحته ونواحيه" (٣٧) . أما الغيوم فيأتي وصفها مع صعقات

البرق "وافق صعقات البرق الذي صعق الغيوم صعقات جلت شيئاً منها بدا كأنه كوى فتحت في موج متلاطم"^(٣٨) . أما الشمس فبدأ بأشعتها ثم ذكر كيف ستغادر المكان أي في حال غيابها "وحملتنا السيارة تتابع الشمس المغادرة لسماء صنعاء باتجاه الغرب"^(٣٩) كما جاء وصف الشمس بالشروق الذي يتبع بزوغ الفجر "أوشك الفجر على البزوغ بيد انه يعالج بعسر شق ظلام الليل الحالك لينشر خيوطه استعداداً لأشراق الشمس ، بقيت محلقة لم تغادر سماء صنعاء"^(٤٠) . كما جاء وصف الشمس بالغياب مع وجود ضوءها الساطع "كانت الشمس على وشك المغيب ضوءها ساطع لكنها محجوبة وراء الجبل"^(٤١) . أما القمر فقد كان بدرًا أنار المكان كله : "كان شعاع القمر بدرًا قد ملأ المكان"^(٤٢) . كما جاء وصف القمر بالغياب "غاب البدر .. وأوشك الفجر على البزوغ"^(٤٣) . "كان البدر قد تراجع إلى البحر وأخذ نوره ينزاح عن الشاطئ"^(٤٣) .

ب. المكان الصناعي :

هو المكان الذي يتدخل الإنسان في صنعة وإنشائه . وقد جاء هذا النمط من الأمكنة في قصص علي الفهادي من حيث المدن ، والقصور ، والمآذن والقباب ، والساحات والشوارع ، والحقول والغابات الصناعية ، والمدارس ، والملاعب الرياضية ، والمتاحف .

- المدن :

قد يأتي ذكر المدن في قصص علي الفهادي ولاسيما سيناء وغزة وصنعاء : "كانت أمي نذرتي للأقصى آتية شهيدا أو منصورا من سينا أو من غزة"^(٤٥) أو يأتي ذكرها ووصفها تعبيريا "طارت طيور الصافات وطافت عواصم العرب ومدن الأمة"^(٤٦) . أو : "صفا الجو في صنعاء بعيد الظهيرة"^(٤٧) .

- القصور :

جاء وصف القصر بعدة صفات بانتصابه على شاطئ عدن أولاً ، وقد ضرب الموج جوانبه الداخلة في البحر ثانياً ، وأحاط الرمل بجوانبه الأخرى ثالثاً . ويشبهه القاص بقصر غمدان العجيب : "قصر أشبه بقصر غمدان العجيب الذي قالت فيه العرب أن الجن ابتنته وصار شاهدا على الحضارة العربية العريقة ومن أعاجيبها"^(٤٨) ، ويفصل القاص في وصف القصر من حيث شرفته وسطحه وطابقه الأرضي : "نظرت إليه فدهشت لما رأيت على شرفة من شرفاته رأيت شبح امرأة أو سحر امرأة لا ادري من كانت ولعلي أعرفها ، ثياب بيض شفاقة يداعبها هواء البحر على شرفة القصر فتعطي وهجا مضيقاً من سيدتها

التي ترتديها"^(٤٩) : "غابت لحظة وظهرت على سطح القصر"^(٥٠) . "اختفت هنيهة ثم ظهرت من الطابق الأرضي للقصر من الجهة المواجهة للبحر"^(٥١) .

ومما سبق فالقصر قديم جدا وستتم هندسته من جديد بمعاونة جماعية من المهندسين والبنائين والعمال والكهربائيين : "كان ثمة مهندسون وبناعون وعمال يعيدون هندسة القصر من جديد ... وكهربائي يمسك أسلاك النور ويتجه بها إلى القصر الذي غادرته السيدة ... تعالي صوت غناء جماعي داخل القصر سننبي بناءً جديداً سننبي على أساس القصر بناءً جديد"^(٥٢) . ويوحي العمل من أجل هندسة القصر في محاولة بعث الحضارة العربية المتألفة من جديد والتركيز على أمجاد الماضي ، وتعريف الأجيال بهذا الإرث الحضاري لإفادة منه في واقع الحاضر وآفاق المستقبل .

ويصف القاص قصرا ثانيا هو القصر الحجري (دار الحجر) من حيث موضعه بالضبط والشارع المؤدي إليه وحجراته وطوابقه "قصر ينصب فوق صخرة عمودية في الوادي عالية على جبل شاهق قد نحتت منها حجرات وبنيت عليها حجرات انحدرت بي الطريق مع الشارع الترابي المؤدي إلى القصر ... طابق أول من حجرات منحوتة صغيرة في قلب الصخر ودرجات سلم صغير كدرجات المئذنة ... حتى بلغت الطابق الخامس ... انطلقت إلى الطابق السادس ..."^(٥٣) . ويقدم هذا الوصف الرؤية التاريخية لبلد اليمن الشقيق من حيث حضارته التي تعبر عن الماضي الزاهر والكشف عن التطور العمراني والحضاري العريق .

- المآذن والقباب :

يصف القاص المآذن من حيث قناديلها مرة "ومئذنة منيرة القناديل"^(٥٤) . ويصفها من حيث حوضها واتجاهها فضلا عن عددها "حتى إذا استوى واقفا في حوض المئذنة اتجه إلى القبلة ... اتجه الناس بأسماعهم صوب المئذنة .. ولم يشعر المؤذن إلا والمئذنة تتأرجح من تحته .. فجد السير إلى المئذنة الثانية ..."^(٥٥) وترمز المئذنة للإسلام الذي حرر الإنسان وجعل له قيمة سامية ، أما المئذنة المتأرجحة فتدل على حملة الصهانية للتقليل من شأن الإسلام بدلالة الثور الذي يريد أن يطمس المعالم الإسلامية والتاريخية في القدس الشريف فهذا التأرجح يشير إلى بداية هذه المخططات الصهيونية . أما القباب فيأتي وصف قبة المسجد الأقصى منها من حيث مرور طيور الصافات عليها : "قالتقوا على قبة المسجد الأقصى"^(٥٦) .

- الساحات والشوارع :

يصف القاص الساحات والشوارع ولاسيما ساحة الأقصى من حيث جوها والفعل القتالي الذي يحدث فيها : "لذا احتشدت السحب الغربية السود فوق الأقصى المبارك فغطت العتمة ساحته ونواحيه فيما راح الصبية والشباب يرحمون الصهاينة المسلحين الذين احتلوا المسجد الأقصى بالحجارة"^(٥٧) . ويدل احتشاد السحب الغربية السوداء على الحالة المظلمة التي يعيشها سكان الأقصى إذ ترمز هذه السحب للاحتلال الصهيوني لفلسطين فيحال الصبية والشباب الى الوصول لحالة انقشاع هذه السحب بالدفاع المستميت . أما الشوارع فيأتي وصفها أما من حيث إطلالها على الوادي أو كونها شوارع ترابية : "فسلكت بنا شارعاً يطل على واد ملئ بالدهشة الساحرة ... انحدرت بي الطريق مع الشارع الترابي المؤدي إلى القصر"^(٥٨) . كما جاء وصف الشوارع المبلطة وتحديد مسافتها : "خطا نحو منتصف الشارع"^(٥٩) .

- الغابات الصناعية والحقول :

يحدد القاص الغابات الصناعية بكونها تحوي شجيرات القات فضلاً عن أنواع أخرى من الزروع والأشجار "وكلما دخلت بين الزروع والأشجار ازدادت نشاطاً فإذا دخلت بين شجيرات القات اضطربت كمن يوشك أن يسقط على الأرض من شدة الإعياء"^(٦٠) . أما الحقول فيصف القاص موجوداتها : القمح والشعير والأشجار : "في كفك غابات مثمرة وحقول سنابل من قمح وشعير وأشجار الفستق واللوز وأعناق نخيل باسق وغدير"^(٦١) . ويأتي هذا الوصف ليبدل على ازدهار الزراعة في بلاد اليمن الشقيق فضلاً عن القيمة الجمالية التي يمنحها هذا الوصف من خلال ذكر الأشجار بأنواعها مع سنابل القمح والشعير .

- المدارس :

يحدد القاص في وصفه للمدارس اسم المدرسة ووجودها (مدرسة عين البقر) في مصر قال العربي : "أخوك من مدرسة عين البقر"^(٦٢) . ويحدد في نص وصفي آخر صفوف المدرسة والسيبورة وبابها والشارع الذي تقابله "دخلت الصف .. وضربت بالمسطرة السيبورة .. كان بباب المدرسة على الرصيف المقابل في الفئ"^(٦٣) . ويأتي هذا الوصف للدلالة على قيمة العلم وأهميته في تطور المجتمعات ونشوء الثقافات التي تغذي الناس بالعلم والمعرفة .

- الملاعب الرياضية :

يصف القاص أحد الملاعب الرياضية من حيث ساحته ومدرجاته وتحديد منتصفه :
"دخل الملعب ... أما الرياضيون فكانوا في الساحة ... ملأ مدرجات الملعب فقد كان من الرجال والنساء والأطفال ... فبدأ الثور استعراضه في الساحة بركضة استعراضية ... ثم سلح على قفاه وتوقف وسط الملعب"^(٦٤). ويصف القاص ملعباً آخر من حيث سوره ومدرجه الكبير وساحته : "قاصروه في سور ملعب مدرج كبير .. أما الملعب فقد أحاط بساحته جمهور عقيم..."^(٦٥). ويلقي هذا الوصف بظلاله على اهتمام الناس بأمر الرياضة وتشجيعها مما له الأثر في نقل الحياة الشعبية ضمن أحداث القصة .

- المتاحف :

يصف القاص إحدى متاحف من حيث التماثيل مع التركيز على مادة التمثال الا وهو الشمع "استوقفه تمثال الشمع ... وهو يدخل إلى المتحف ... ليست هذه من شمع خالص وليست محنطة بل هي نتاج يدي ، اعرف تاريخها .. واعرف صياغتها فهي محنطة مطلية بالشمع ... وإذ يغادر صاحبه باب المتحف ..."^(٦٦). وتعطي مادة صنع التمثال من الشمع على التحول والكينونة عبر الزمن ، فالشمع مادة هشّة وقابلة للذوبان ولها القدرة على التشكيل والصلابة كيفما يشاء الفنان ، وهذا هو حال الطريدة إذ تشكلت بعدة صور عبر الزمن .

٢. المكان الخاص :

يأتي وصف المكان الخاص في قصص علي الفهادي بالدرجة الثانية بصورة قليلة جدا قياسا بالمكان العام إذ يركز على وصف المساجد والغرف .

- المساجد :

يمثل المسجد مكاناً خاصاً للمسلمين يؤدون فيه الصلاة لذا يركز القاص في قصصه على هذا النمط من الأمكنة كما في وصفه للمسجد الأقصى الذي يرمز للقدسية وللتنديس من الصهاينة الذين احتلوه على الرغم من الكفاح المستميت لأهله ، ويصفه القاص من حيث ساحته وقبته ومحاربه ومكان المؤذن : "كذا احتشدت السحب الغربية السود فوق الأقصى المبارك فغطت العتمة ساحته ونواحيه ... فالتقوا على قبة المسجد الأقصى ... كان صوت المقرئ مجلجلاً ينطق من فوق القبة : (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تنبيراً)"^(٦٧) ...^(٦٨) ويأتي وصف المساجد من خلال ذكر خطبة الجمعة وصلاتها والقبلة

والآذان والمآذن : "صوت المؤذن للصلاة ... دخول المساجد حوض المئذنة ... أتجه إلى القبلة ... صوب المئذنة ... والمئذنة الثانية ... صوت المؤذن لم يعد الأمر سرا فقد لاح الصباح على حين لاحت قلوب كثيرة تتجه إلى الله واكف ضراعتها تبتهل إليه شاخصة أبصارها نحو السماء" (٦٩) .

- الغرف :

تمثل الغرفة التي تعود للرجل الذي يقابل سيدة الابراج مكاناً خاصاً ذاتياً فيسعى القاص لوصف هذه الغرفة من حيث نافذتها المطلة على جامعة الموصل ، فضلا عن وصف الغابات المطلة ، وبابها والكرسي : "افتح نافذتي لي باباً يرضي عني سيدة الهودج . قال ذلك وهو يفتح النافذة المطلة على جامعة الموصل من وراء غابات دجلة تبتسم للصبح ابتساماً مشرقة تلتقي اشراقها بصفاء الأفق المتألق الزرقة القاً نابعاً من تغامز زرقتي دجلة والسماء . جلس على كرسيه وأطلق للبصر مديات تجتاز كل مكان إلا الغابة .. طرقت الباب الريح وفتحته على مصراعيه" (٧٠) .

يمكن أن تكون غرفة الصف في المدرسة مكاناً خاصاً للطلبة يتلقون فيه العلم مع كونه تابعاً للمدرسة التي هي مكاناً عاماً فيسعى القاص لوصف الصف من حيث قيام الطلبة وجلسهم ، والسبورة والطبشورة والمسطرة والنافذة : " دخلت الصف بسرعة رشاقته صاح الطالب قيام قام الطالب وصاحوا عاش الوطن ... أمسكت الطبشور ... ضربت بالمسطرة السبورة ... دق جرس الانصراف وصاحبه هدير طائرات التحالف ثانية فاختلط بصياح الأولاد ينصرفون من باب الغرفة ويتقافزون من نوافذها" (٧١) .

المبحث الثاني : أنماط المكان :

إن علاقة الأمكنة بعضها ببعض الآخر لها دلالاتها وأبعادها الرمزية شكلاً ومضموناً (٧٢) . كما أن الأمكنة المختلفة تشكل فيما بينها علاقات تتعلق بالتناظر أو بالتناقض وبالجادبية أو التوتر والنفور (٧٣) .

يخضع المكان في قصص علي الفهادي لعدد من التقابلات التي تتوالد عنها الدلالات والإيحاءات التي تدل على الأبعاد التركيبية للمكان . ويمكن أن ندرج هذه التقابلات على وفق الآتي : فضاء العتبة/الفضاء الواصل ، الأليف/المعادي ، التاريخي/الآني ، المسرحي/الكوني .

١. فضاء العتبة /الفضاء الواصل :

إن فضاء العتبة مصطلح أطلقه باختين في دراسته لأعمال دوستوفسكي إذ لاحظ انه يستخدم في رواياته فضاء رمزيا خاصا يتمثل بالمداخل والممرات والأبواب والنوافذ المشرعة في الشوارع ، كما قد يتمثل هذا الفضاء في الحانات والأكواخ والقناطر والخنادق والسيارات والقطارات والبواخر إذ يتسم هذا الفضاء بالمواقف والأفكار . والشخصية هنا تعيش حالة مضطربة ومتأزمة وقلقة^(٧٤).

ومن الأمكنة التي تدخل ضمن فضاء العتبة النافذة وما يطل عليها "باسمك يا رب الكون أفتح نافذتي لي بابا يرضي عني سيده اليهودج ، قال ذلك . وهو يفتح النافذة المطلية على جامعة الموصل ومن ورائها غابات دجلة تبسم للصباح ابتسامة مشرقة تلتقي إشراقها بصفاء الأفق المتألق ألقا نابعا من تغامز زرقتي دجلة والسماء جلس على كرسيه وأطلق للبصر مديات تجتاز كل مكان إلا الغابة"^(٧٥).

لنافذة في هذا النص القصصي دلالات متعددة (نافذتي) و(النافذة) فالنافذة الأولى تعود إلى المتكلم للدلالة على نافذة الغرفة التي تعود لصاحبها المضطرب القلق المتأزم فهو يدعو الله تعالى بأن يسهل أمره لكي ترضى عنة سيده اليهودج ، وتتوارد الأفكار والمواقف عند هذه النافذة التي عدت فضاء . ويتواشج مع ذلك ذكر النافذة التي تعود للغرفة وما يطل عليها من الجامعة وغابات دجلة والمناظر الطبيعية الكونية المتألقة التي تدل على الانفتاح للحياة وتقابلها الشخصية التي تعيش في وضع متأزم لتحل أمورها المضطربة .

ويقصد بالفضاء الواصل "ما يربط عالمين أو مجتمعين أو ثقافتين أو ما يدل على كل من هذه ، وما يربط مجتمعا بدائيا بمجتمع صناعي ، أو ما يدل عليها ، أو ما يربط الداخل المختنق بالخارج المنفتح"^(٧٦).

ومن الأمكنة التي يمكن أن تكون فضاء واصلا (وادي ظهر) : "قامتأت رنتي بهواء رطب ممتع فتح لي آفاق الرؤيا التي يسبح فيها (وادي ظهر) انطلقت بنا السيارة في طريق تتلوى بين السفحين حول عنق الوادي واستقر بنا المقام على أحد جانبي الوادي في مكان يرصد الغادي والرائح"^(٧٧).

يمثل وادي ظهر فضاء واصلا إذ انه يجمع بين الماضي والحاضر ، وبين المجتمع القديم والمجتمع الحديث الذي يشكل باسمه إرثاً تاريخياً معروفاً عند اليمينيين من حيث سبب تسميته بهذا الاسم بحسب رأي الزراع والفلاحين والمؤرخين والفلكيين والعامّة ، فضلا عن

رأى معبر الرؤيا ، فهذه الأسباب مجتمعة تدل على قدم هذا الوادي وأصوله العريقة فيراه الغادي والرائح ، وهم في السيارة عبر طويها الطريق الذي تسير فيه بين السفحين حول عنق الوادي ، وبذلك تترابط الثقافات القديمة والحديثة من خلال رؤية الانسان المعاصر لهذه الآثار التاريخية العريقة وانعكاساتها عبر الواقع .

٢. المكان الأليف /المكان المعادي :

قد تتسجم الشخصية مع المكان وقد لا تتسجم ، فإذا حدث نوع من أنواع الانسجام فإن الشخصيات تحيا فيه وتعيش في ألفة ، وإذا لم يحدث ذلك فستكون الشخصيات كارهة للمكان وينشأ نوع من التناقض^(٧٨) ويتولد من هاتين العلاقتين نمطان من المكان وتشكل في مجموعهما الأمكنة الجاذبة والأمكنة الطاردة^(٧٩) ولكن المصطلح المستخدم المتعارف عليه المكان الأليف إذا انسجمت معه الشخصية ، والمكان المعادي إذا لم تتسجم معه إذ يؤكد ذلك الصلة التي تربط الإنسان بالمكان فتظهر هذه الصلة عواطف الإنسان وانفعالاته وأحاسيسه فيؤثر كل منهما في الآخر على وفق علاقة ألفة أو عدا .

ومن الأمكنة التي تشكل في مجموعتها الألفة والعداء إزاء الشخصية المتواجدة في هذا المكان ساحة الأقصى :

"كذا احتشدت السحب الغربية السود فوق الأقصى المبارك فيما راح الصبية والشباب يرحمون الصهاينة المسلحين الذين احتلوا ساحة الأقصى بالحجارة رشقا بالأيدي والمقلاع رجما وافق صعقات البرق الذي صعق الغيوم صعقات جلّت شيئا منها بدا كأنه كوى فتحت في موج تتلاطم"^(٨٠) .

تمثل ساحة الأقصى المبارك مكانا أليفاً ومعادياً في الوقت نفسه ، الألفة للصبية والشباب الذين يرحمون الصهاينة بالحجارة ، والتي ارتبطت في نفوسهم روح الكفاح والقتال ضد المحتل في حين يكون هذا المكان معاديا للصهاينة الذين تأنيهم الحجارة رشقا : أما بالأيدي أو بالمقلاع فينفرون من وجودهم في هذا المكان الذين يخسرون حياتهم فيه على الرغم من احتلالهم له ولا زالت الحجارة ترشق عليهم : "وتتبه المجاهدون إلى خفقات أجنحة ورفيف طيور اخترقت الغيوم من كوى الخرق التي أحدثها البرق لكنهم لم يروا طيرا فعادوا إلى رشق الجنود الصهاينة بالحجارة رشق غضب يغلي في الصدر"^(٨١) .

وتحول الصف الذي هو مكان أليف للطلبة إلى مكان معاد بمجرد سماع الهدير القوي لطائرات التحالف "سمعوا هديرا قويا لطائرات التحالف فكفوا عن القراءة صامتين وزمت المعلمة شفيتها باحتقار وامتعاض شاخصة بأجمل عينين إلى سقف الغرفة"^(٨٢) . فبعد أن كان الصف مكان التقاء الطلبة لطلب العلم وقد تعودوا جلوسهم على المقاعد ، والسبورة على الحائط يتعلمون عليها الكتابة والقراءة ، فأصبح لديهم مكانا حميما أليفا يتحول إلى كابوس بمجرد سماع صوت الطائرات وشعورهم بالعداء له من خوفهم إذ ما لبثوا أن انصرفوا من باب الصف ونوافذه : "دق جرس الانصراف وصاحبه هدير طائرات التحالف ثانية فاختلط بصياح الأولاد وهم ينصرفون من باب الغرفة ويتقافزون من نوافذها"^(٨٣) .

٣. المكان التاريخي / المكان الأني :

ليس المكان بناءً خارجياً مرئياً ولا حيزاً محدد المساحة ولا تركيباً من عدة غرف واسعة بل هو يحيا من فعل غيره ويحوي على تاريخ ما^(٨٤) . والمكان التاريخي "يستحضر لارتباطه بعهد مضى أو لكونه علاقة في سياق الزمن"^(٨٥) . وهو ما تفوح منه رائحة القرون والأجيال السالفة مشيراً بخصوصية إلى الجذور التاريخية العريقة ، كما يحمل هذا المكان تاريخاً للتحويلات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع^(٨٦) .

ومن الأمكنة التاريخية القصر المنتصب على شاطئ عدن الذي يمثل معلماً عريقاً وأصيلاً من معمار اليمن فهو يرتبط بالماضي إذ كان مسكناً لأحد ملوك اليمن الشقيق ليدل على الجبل الماضي وعراقته وأصوله الكريمة ، فهو أشبه ما يكون بقصر غمدان العجيب ولكي يدل القاص على تاريخية هذا القصر يسعى إلى وصف موقعه على شاطئ عدن على الرغم من أن مكانه الحقيقي في صنعاء وليس في عدن ، من حيث بنائه ومكوناته ، فقد أصبح هذا القصر شاهداً على الحضارة العربية العريقة ومن أعاجيبها : "قصر منتصب على شاطئ عدن قد ضرب الموج جوانبه الداخلة في البحر وأحاط الرمل بجوانبه الأخرى قصر أشبه بقصر غمدان العجيب"^(٨٧) .

ومن الأمكنة التاريخية القصر الحجري (دار الحجر)^(٨٨) التابع لوادي ظهر الذي يدل على الماضي الزاهر الذي يقابله بؤس الحاضر إذ ينتصب هذا القصر فوق صخرة عمودية في الوادي عالية علو جبل شاهق ، أما الحجرات فقد نحتت وبقيت عليها حجرات بعضها فوق بعض ، واخذ السارد يستحضر هذا المكان ويعاينه ليدل به على تاريخ اليمن

ويركز على القصر الذي ينخلب اللب لمشاهدته هو ومحتوياته من الحجرات والطريق المؤدية إليه وطواقه ونوافذه وشرفاته . وعلى هذا يرمز هذا القصر للتطور المعماري والإرث الحضاري .

ويقصد بالمكان الآتي : "المكان الذي تحيا فيه الشخصيات في راهنها الذي يتحدث فيه عن الأحداث والمجريات" (٨٩) .

ومن الأمكنة الآتية (البحر) إذ تحولت سيدة النور من القصر مع الفرس الأصيل إلى البحر "فدهشت لما رأيت على شرفة من شرفاته رأيت شبح امرأة غابت لحظات وظهرت على سطح القصر ... ثم ظهرت من الطابق الأرضي للقصر من الجهة المواجهة للبحر" (٩٠) .

بعد أن أخذت سيدة النور تربت على عنق الفرس رفعت اللجام عن رأسها فوضعت خدها على خد الفرس وانطلقت على الأمواج المتكسرة على شاطئ عدن ، وبهذا تحولت الأحداث القصصية من القصر إلى البحر حيث يحيط الماء السيدة والفرس بهالة من الرذاذ والضباب والمطر ، .. ومن ثم تعود الأحداث إلى حيث مكان القصر "كان ثمة مهندسون وبناءون وعمال يعيدون هندسة القصر من جديد ومئذنة منيرة القناديل وكهربائي يمسك أسلاك النور يتجه بها إلى القصر الذي غادرته السيدة" (٩١) .

٤. المكان المسرحي/المكان الكوني :

يمثل المكان المسرحي مكاناً للاستكشاف "يختبر إمكانياته وحدوده ، فهو يستكشف أبعاده ويستخدم الاتجاه الأفقي كما يستخدم العمق إن وجد" (٩٢) ولكي يتحدد المكان المسرحي لا بد أن يرسم القاص المشاهد ويصف الواقع الذي تدور فيه الأحداث بحيث تصبح كأنها ستارة من ستائر المسرح الخلفية إذ تقدم للمشاهد أو للقارئ صورة ملمومة الأطراف يسهل إدراكها واستيعابها وتلخص هذه الصورة السريعة الموجزة المكان الذي تتحرك فيه الأحداث وتجري فيه الأفعال الإنسانية (٩٣) وهذا المكان معقد إلى حد ما لاشتماله على مكان محسوس تتحرك فيه الشخصيات ، فهو مكان يضم بين جوانبه كل العلاقات الحقيقية الضمنية بين هذه الشخصيات (٩٤) .

ومن الأمكنة المسرحية المئذنة المنيرة القناديل (٩٥) التي تدل على المسجد فالمئذنة جزء من أجزائه وتحيل على الجزء الأكبر ، وتكون منارة للدلالة على قدسيته إذ أنه مكان اجتماع المسلمين لتأدية الصلاة ولاسيما صلاة الفجر كما في النص القصصي فالقناديل تنير طريق

المصلين للوصول إلى محراب المسجد بعد سماع صوت المؤذن أو الوصول قبل هذا الوقت بقليل ، فالمئذنة ترى منارة من بعيد ولكن تحيل إلى الداخل وما يجري فيه من التقرب إلى الله سبحانه تعالى وعبادته وتأدية ركن من أركان الإسلام ألا وهو الصلاة .

ومن الأمكنة المسرحية المتحف إذ يذكر القاص المكان "وهو يدخل إلى المتحف" من دون الحديث عن محتويات هذا المتحف الذي يحتوي على تماثيل وتحف وآثار وما إلى ذلك فضلا عن الخزانات الزجاجية التي تحافظ على هذه التحف في حين يذكر النص القصصي تماثيل الشمع ويجري الحديث عنه ألا وهو تماثيل الغزالة "ليست هذه من شمع خالص ، وليست محنطة بل هي نتاج يدي ، أعرف تاريخها وأعرف صياغتها فهي محنطة مطلية بالشمع"^(٩٦) . ويذكر النص الجئة المحنطة . وعليه فقد ذكر لفظ المتحف للدلالة به على الآثار القديمة والتحف النادرة والتماثيل التراثية التي يحتويها مما له الأثر في الترميز للحضارة العربية العريقة وإرثها الحضاري .

أما المكان الكوني فهو الذي يظهر فيه الكون ومفرداته من الشمس والقمر والنجوم والكواكب فضلا عن الطبيعة من ماء ونبات وحيوان وجماد^(٩٧) .

ومن الأمكنة الكونية الإشارة إلى السماء وما فيها من سحب سود : "كذا احتشدت السحب الغربية السود من الأقصى المبارك فغطت العتمة ساحته ونواحيه ... صعقات البرق الذي صعق الغيوم صعقات جلت شيئا منها"^(٩٨) . إذ يبين النص موجودات السماء من غيوم وسحب ، فضلا عن الظاهرة الكونية المتمثلة بالبرق استعدادا لسقوط الأمطار .

ومن الأمكنة الكونية الإشارة إلى السماء والشمس والجو والقمر "صفا الجو في صنعاء بعيد الظهيرة باتجاه المغرب ... كان شعاع القمر بدرا قد ملأ المكان ... غاب البدر ... أوشك الفجر على البيزوغ"^(٩٩) إذا يبين النص القصصي صفاء الجو وغروب الشمس ومن ثم ظهوره الذي ما يلبث أن يغيب ويطلع الفجر ، وفي ذلك دلالة على انقضاء يوم كامل لاستقبال يوم جديد مليء بالجد والنشاط والحيوية واستقبال الحياة على وفق رؤية جديدة متألفة بعد انقضاء ظلام الليل الحالك وبدء الشمس وإشراقها الدافئة .

المبحث الثالث : الرؤية للتعرف على المكان

يعرض المكان في القصة على وفق الرؤية التي تتعدد أشكالها فهذه الرؤية هي التي "ستقودنا نحو معرفة المكان وتملكه من حيث هو صورة"^(١٠٠) إذ تؤثر الرؤية المضمونية في

أسلوب الوصف المكاني بشكل عام^(١٠١) فالقصة يمكنها أن تستخدم مئات من المشاهد والمواقع وتستطيع أن تتقلنا إلى أي مكان بكلمة أو بكلمتين^(١٠٢) .

١. الرؤية التجزيئية :

"هي المنظر القريب الذي يشير إلى التفاصيل ، ويمكن ان تكون هذه التفاصيل جزءا من الديكور كتقرب في حائط نشأ من طلاقة رصاصة أو يكون جزءاً من شيء"^(١٠٣) . وتركز هذه الرؤية على المفردات والتفاصيل عن طريق الوصف الحسي المباشر للأشياء أو جعل المفردات رموزا مكانية دالة على الهوية الايجابية أو السلبية^(١٠٤) .

يقدم (وادي ظهر)^(١٠٥) على وفق الرؤية التجزيئية من خلال التفاصيل الآتية :

- صفاء الجو في صنعاء بعيد الظهيرة .
- تتابع الشمس المغادرة لسماء صنعاء باتجاه المغرب .
- الشارع الذي يطل على الوادي المليء بالدهشة الساحرة والطبيعة الممتعة بمشاكساتها العجيبة.
- توقف السائق لإمتاع أنظار الراكبين وملء صدورهم بالنسيم البارد العذب .
- ذكر أسباب تسمية وادي ظهر بهذا الاسم على رأي الزراع والفلاحين والفلكيين والعوام ومعبر الرؤيا .
- وصف أشجار الوادي بكونها متشابكة وفيها من الأثمار كلها .
- وجود مساحات خصبة يغطيها شجر القات .
- انطلاق السيارة في طريق تتلوى بين السفحين حول عنق الوادي .
- الاستقرار على أحد جانبي الوادي في مكان يرصد الغادي والرائح .
- إيقاد النار ومن ثم فاحت رائحة الشواء ونكهة الشاي المعطر وعبق البخور الموضوعة في قلب الحجر المتقد .
- وصف القصر الحجري (دار الحجر) من حيث انتصابه فوق صخرة عمودية في الوادي عالية علو الجبل الشاهق فضلا عن وصف محتويات القصر من السور والحجرات والطوابق والشرفات وأعلى القصر ودرجات السلم فضلا عن الغرف .
- وصف الشارع الترابي المؤدي إلى القصر .
- وصف الشمس وهي على وشك المغيب .
- الزروع والأشجار وشجيرات الغاب .

- وصف الجبل من حيث سفحه وأعلاه وقمته .

ومما سبق فقد أعطى النص القصصي المفردات والتفاصيل عن طريق الوصف الحسي الدلالة على تاريخية وادي ظهر وارتباطه بالماضي البعيد والإشارة إلى التطور المعماري والإرث الحضاري والتاريخ المجيد .

٢. الرؤية المشهدية :

تحدد هذه الرؤية إطاراً محدداً للمكان "بخلفية مشهدية تسمى بالمنظر المتوسط إذ لا يعرض الكل ولكنه يعرض جزءاً منه فهو لا يظهر إلا جزءاً من الديكور ولا يظهر مجموعة من الناس بل فريقاً منهم فكأن الكاميرا تشير إلى أجزاء معينة وكأنها تقول أن هذا هام"^(١٠٦) . يقدم القصر المنتصب على شاطئ عدن^(١٠٧) برؤية مشهدية للدلالة على أهميته من خلال ذكر التفاصيل التي تقدم رؤية محددة للمكان تركز عليه دون الأجزاء الأخرى من خلال ما يأتي :

- انتصاب القصر على شاطئ عدن .
- ضرب الموج للجوانب الداخلة من القصر في البحر .
- إحاطة الرمل بالجوانب الأخرى للقصر .
- تشبيه القصر بقصر غمدان العجيب .
- غياب الشمس عن القصر وغياب الشفق واختلاط زرقة السماء بزرقة البحر .
- وصف سيدة النور التي تتجول في القصر على شرفة من شرفاته وهي تلبس الثياب البيض الشفافة ومن ثم غيابها وظهورها من جديد على سطح القصر وهي ترفع ذراعها إلى السماء ومن ثم اختفاؤها وظهورها في الطابق الأرضي للقصر من الجهة المواجهة للبحر .

إلى هنا تنتهي الرؤية المشهدية للتعرف على (القصر) بحيث أعطيت أوصافه من حيث موقعه بالضبط مع تدخل البحر والرمل فضلاً عن وصف الجو من خلال غياب الشمس وغياب الشفق ، ووصف السيدة النور وهي تتجول في أجزاء القصر بحيث قدم القاص الوصف الحي لشرفات سطحه وطابقه الأرضي ليبدل بذلك على أهمية هذا القصر ودوره في الأحداث إذ انه المكان الرئيس الذي تجري فيه أحداث القصة فتتحول إلى البحر ومن ثم تعود إليه مع بدء بزوغ الفجر لإعادة هندسته من جديد وبنائه على الأساسات نفسها بالتعاون فيما بين المهندسين والبنائين والعمال والكهربائي .

٣. الرؤية الشمولية :

هي "المنظر العام الذي يستطيع أن يرينا مجموعة العناصر ولكن المنظر العام يرى من بعيد ولا يمكن أن يظهر التفاصيل" (١٠٨) وهذه الرؤية تتسع باتساع الحيز المكاني وانتشاره إنها التأطير الفضائي العام للنص الحسي منه النفسي (١٠٩).

يقدم الملعب برؤية شمولية لا تظهر التفاصيل وإنما تقدم ما في الملعب من مفردات بمنظر عام من خلال الآتي (١١٠):

- دخول الثور الملعب مع مباحاة المصارع برشاقة قوامه وجمال زركشة بدلة المصارعين.
- وجود الرياضيين بالساحة وهم يرفعون الفؤوس على إزرع قوية متينة .
- مدرجات الملعب مليئة بالجمهور من النساء والأطفال .
- استعراض الثور لجسمه في الساحة بركضه ومن ثم ضربه الأرض بقوائمه ضرباً قويا.
- استعراض الرياضيين على الخيل بفؤوسهم .
- علو الغبار في سماء الساحة .
- بدء النزال بين الثور والمصارعين .

ومما سبق فالتفاصيل كانت عامة أعطت التأطير المكاني للملعب من حيث ساحته التي فيها الثور والمصارعون والرياضيون ، ومن حيث مدرجاته التي امتلأت واكتظت بالناس ، فما هذا العرض إلا تأطير فضائي يذكر الأجزاء العامة من دون تفاصيل ، ويتكرر هذا التأطير للملعب في قصة ثانية (١١١) من حيث سوره ومدرجه الكبير وساحته . ففي الساحة يظهر الجواد والكلاب المسروجة ، وعلى المدرج يجلس الجمهور الكثيف من الجهلة والأغبياء والحمقى من دون التركيز على التفاصيل بحيث يبقى المنظر عاماً بعيداً عن التجزيئية والمشهدية .

خاتمة البحث ونتأجه :

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية لموضوع المكان في قصص علي الفهادي توصل البحث إلى النتائج الآتية :

- جاء وصف المكان في قصص علي الفهادي من حيث المكان العام بما فيه المكان الطبيعي والمكان الصناعي . فمن المكان الطبيعي : الأرض وما يتبعها من الأودية والجبال

- والمسطحات المائية . والسماء وما يتبعها من الرعد والمطر والسحب والغيوم والشمس والقمر ، ويشمل المكان الصناعي : المدن والقصور والمآذن والقباب والساحات والشوارع والغابات الصناعية والحقول والمدارس والملاعب الرياضية والمتاحف . أما المكان الخاص فيشمل : المساجد والغرف . إذ أعطيت أوصاف المكان دلالات متعددة منها القيمة الجمالية والإرث الحضاري والقيمة التاريخية والتراث المجيد كما أن تعدد ذكر الأماكن له دلالة فنية على دور المكان والأساس في كونه الوعاء المستوعب للحدث وللشخصية .
- يخضع المكان في قصص علي الفهادي لعدد من التقابلات التي تتوالد عنها الدلالات والايحات التي تدل على الأبعاد التركيبية للمكان . وهذه التقابلات هي : فضاء العتبة/الفضاء الواصل ، الأليف/المعادي ، التاريخي/الآني ، المسرحي/الكوني .
 - تشكل النافذة وما يطل عليها فضاء العتبة للشخصية التي تعيش في وضع قلق ومضطرب أما وادي ظهر فقد كان فضاء واصلا يجمع الماضي والحاضر ويربط الثقافات القديمة والمعاصرة عبر الآثار التاريخية العريقة وانعكاساتها عبر الواقع في حين تمثل ساحة الأقصى المبارك مكاناً أليفاً ومعادياً في الوقت نفسه أليفاً للصبية وللشباب الذين يرحمون الصهاينة بالحجارة ، ومعادياً للصهاينة وجنودهم ومن ذلك أيضاً الصف الذي يمثل الألفة عند الطلبة في أوقات طلب العلم وما يلبث أن يتحول إلى مكان معادٍ عند سماع صوت الطائفة من عنده . ويأتي القصر المنتصب على شاطئ عدن ، والقصر الحجري (دار الحجر) بوصفهما مكاناً تاريخياً يدل على الماضي الزاهر والجيل الماضي والأصول الكريمة . ويتحول البحر إلى مكان آني في أحداث سيدة النور والفرس الأصيل إذ بدأت الأحداث بالقصر لتتحول في الوضع الراهن إلى البحر .
 - تشكل المئذنة المنيرة والمتحف أمكنة مسرحية إذ يقدم الأول الدلالة الإسلامية المقترنة بالصلاة . في حين يدل المتحف على الآثار القديمة والتحف النادرة والتماثيل التراثية التي ترمز للحضارة العربية العريقة وإرثها الحضاري . وتأتي السماء بما فيها من سحب وغيوم والشمس والقمر والجو وما إلى ذلك لتشكيل المكان الكوني بدلالة موجودات الكون .
 - يعرض المكان في قصص علي الفهادي على وفق الرؤية التي تتعدد اشكالها في ثلاثة اتجاهات هي : الرؤية التجزيئية التي تقدم وادي ظهر من خلال ذكر التفاصيل للمفردات عن طريق الوصف الحسي للدلالة على تاريخية المكان وارتباطه بالماضي البعيد

والإشارة إلى التطور المعماري والإرث الحضاري والتاريخ المجيد . والرؤية المشهدية التي تقدم القصر المنتصب على شاطئ عدن للدلالة على أهميته من خلال ذكر التفاصيل التي تعطي رؤية محددة للمكان تركز عليه دون الأجزاء الأخرى فيحدد الوصف مكان القصر مع تداخله في البحر والرمل فضلا عن وصف الجو المحيط به من خلال غياب الشمس وغياب الشفق ووصف السيدة وهي تتجول في أجزاء القصر : شرفاته وسطحه وطابقه الأرضي . والرؤية الشمولية التي تقدم الملعب بعد إظهار التفاصيل بتقديم ما في الملعب من مفردات بمنظر عام أعطت التأطير المكاني من حيث الساحة التي فيها الثور والمصارعون والرياضيون ومن حيث مدرجاته التي امتلأت واكتظت بالناس .

الهوامش :

- (١) اعتدال عثمان ، جماليات المكان ، مجلة الأقاليم ، بغداد ، العدد ١ لسنة ١٩٨٦ : ٧٦ .
- (٢) ينظر : د. علي عبد المعطي محمد ، تيارات فلسفية معاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ : ٢٨٠-٢٨١ .
- (٣) ينظر : حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي : الفضاء . الزمن . الشخصية ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت ، الدار البيضاء ، ١٩٩٠ : ٢٩ .
- (٤) ياسين النصير ، الرواية والمكان : دراسة في فن الرواية العراقية ، سلسلة الموسوعة الصغيرة (٥٧) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ : ١٦/١ .
- (٥) ينظر : د. إبراهيم جندي ، الموصل فضاءً روائياً : روايتنا الإعصار والمئذنة وفجر نهاره وحشي نموذجين ، مجلة الأقاليم ، بغداد ، العددان ٧ و٨ لسنة ١٩٩٢ : ٥٦ .
- (٦) ينظر : زياد الزغبي ، المكان ودلالاته في رواية العودة إلى الشمال ، مجلة أبحاث اليرموك -جامعة اليرموك- اربد/ الأردن ، المجلد ١٢ ، العدد ٢ لسنة ١٩٩٥ : ٢٠-٢١ .
- (٧) ينظر : محمد شوابكة ، دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف ، مجلة أبحاث اليرموك ، جامعة اليرموك- اربد / الأردن ، المجلد ٩ ، العدد ٢ لسنة ١٩٩٩ : ١٠-١١ .
- (٨) ينظر : د. شجاع مسلم العاني ، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ : ٢١ .
- (٩) ينظر : بحراوي ، المصدر السابق : ٢٩ .
- (١٠) ينظر : د. إبراهيم جندي ، الفضاء الروائي عند جيرا إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ : ١٧٥ .

- (١١) ينظر : د. إبراهيم جنداري ، هامشية المكان في رواية غانم الدباغ ، ضجة في ذلك الزقاق ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الأدب- جامعة الموصل ، العدد ٢٣ لسنة ١٩٩٢ : ٢٠٨-٢٠٩ .
د. إبراهيم جنداري ، المكان في النص الروائي ، مجلة أفق ، اتحاد أدباء نينوى ، العدد ٢ لسنة ١٩٩٨ : ٦ .
- (١٢) ينظر: وليد أبو بكر ، البيئة في القصة ، مجلة الأقلام ، بغداد ، العدد ٧ لسنة ١٩٨٩ : ١٤ .
- (١٣) ينظر : مدحت الجيار ، جماليات المكان في مسرح عبد الصبور ، مجلة ألف، القاهرة ، العدد ٦ لسنة ١٩٨٦ : ٢٨ .
- (١٤) ينظر : جنداري ، المصدر السابق ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : ١٧٢ .
- (١٥) ينظر : ياسين النصير ، المكان في الرواية ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، العدد ٨ لسنة ١٩٨٠ : ٨٧ .
- (١٦) د. علي الفهادي ، معلمة النهر ، جريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣٢١٤) في ١٥/يناير/ ٢٠٠١ (١٧) المصدر نفسه .
- (١٨) د. علي الفهادي ، حورية وادي ظهر، جريدة ٢٦ سبتمبر ، العدد (٩٦٦) في ١٢/يوليو/ ٢٠٠١ (١٩) المصدر نفسه .
- (٢٠) المصدر نفسه .
- (٢١) المصدر نفسه .
- (٢٢) المصدر نفسه .
- (٢٣) المصدر نفسه .
- (٢٤) د. علي الفهادي ، سيدة الأبراج ، جريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣٢٤٢) في ١٢/ فبراير/ ٢٠٠١ (٢٥) الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .
- (٢٦) د. علي الفهادي ، سيدة النور والفرس الأصيل ، جريدة ١٤ أكتوبر اليمنية ، العدد (١٣٢٤٢) في ١٢/ فبراير/ ٢٠٠١ .
- (٢٧) المصدر نفسه .
- (٢٨) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة الأبراج .
- (٢٩) الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .
- (٣٠) المصدر نفسه .
- (٣١) المصدر نفسه .
- (٣٢) الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .

- (٣٣) المصدر نفسه .
- (٣٤) الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .
- (٣٥) المصدر نفسه .
- (٣٦) د. علي الفهادي ، الثور والحلبة والمصارعة ، جريدة عراقيون ، بغداد ، العدد (٣٢) في ٢٠٠٤/٦/٨ .
- (٣٧) د. علي الفهادي ، صافات في سماء الأقصى ، الملحق الثقافي لجريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣١٥٨) في ٢٠٠٠/١١/٢ .
- (٣٨) المصدر نفسه .
- (٣٩) المصدر نفسه .
- (٤٠) المصدر نفسه .
- (٤١) المصدر نفسه .
- (٤٢) المصدر نفسه .
- (٤٣) المصدر نفسه .
- (٤٤) الفهادي ، المصدر السابق ، سيده النور والفرس الأصيل .
- (٤٥) الفهادي ، المصدر السابق ، صافات في سماء الأقصى .
- (٤٦) المصدر نفسه .
- (٤٧) الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .
- (٤٨) الفهادي ، المصدر السابق ، سيده النور والفرس الأصيل .
- (٤٩) المصدر نفسه .
- (٥٠) المصدر نفسه .
- (٥١) المصدر نفسه .
- (٥٢) المصدر نفسه .
- (٥٣) الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .
- (٥٤) الفهادي ، المصدر السابق ، سيده النور والفرس الأصيل .
- (٥٥) الفهادي ، المصدر السابق ، الثور والحلبة والمصارعة .
- (٥٦) الفهادي ، المصدر السابق ، صافات في سماء الأقصى .
- (٥٧) المصدر نفسه .
- (٥٨) الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .
- (٥٩) الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .

- (٦٠) الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .
- (٦١) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة الأبراج .
- (٦٢) الفهادي ، المصدر السابق ، صافات في سماء الأقصى .
- (٦٣) الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .
- (٦٤) الفهادي ، المصدر السابق ، الثور والحلبة والمصارعة .
- (٦٥) د. علي الفهادي ، الجواد والراية ، جريدة ثمود اليمنية ، العدد (٦) في ١٩/٤/٢٠٠٣ .
- (٦٦) د. علي الفهادي ، البائس والطريدة ، جريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣٢٦٣) في ٢/٤/٢٠٠١ .
- (٦٧) سورة الإسراء : الآية ٧ .
- (٦٨) الفهادي ، المصدر السابق ، صافات في سماء الأقصى .
- (٦٩) الفهادي ، المصدر السابق ، الثور والحلبة والمصارعة .
- (٧٠) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة الأبراج .
- (٧١) الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .
- (٧٢) ينظر : أحمد الزعبي ، الإيقاع الروائي في اللص والكلاب ، مجلة أبحاث اليرموك ، جامعة اليرموك إربد- الأردن ، المجلد ٢٣ ، العدد ١ لسنة ١٩٨٥ : ٧٨ .
- (٧٣) ينظر : عالم الرواية ، رولان بوزنوف وريال أوغلييه ، ترجمة : نهاد التكرلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩١ : ٩٣ .
- (٧٤) ينظر : م.ب. باختين ، قضايا الفن الإبداعي عند دوستويفسكي ، ترجمة : د. جميل نصيف التكريتي ، سلسلة المئة كتاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ : ٢٤٩-٢٥٠ .
- (٧٥) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة الأبراج .
- (٧٦) جنداري ، المصدر السابق ، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا : ١٠٢ .
- (٧٧) الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .
- (٧٨) ينظر : د. فاطمة عيسى جاسم ، غائب طعمة فرمان روائياً : دراسة فنية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٣ : ١٥٦ .
- (٧٩) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٤ .
- (٨٠) الفهادي ، المصدر السابق ، صافات في سماء الأقصى .
- (٨١) المصدر نفسه .
- (٨٢) الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .
- (٨٣) المصدر نفسه .

- (٨٤) ينظر : ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي : دراسات نقدية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٦ : ٨ .
- (٨٥) خالدة سعيد ، حركية الإبداع : دراسات في الأدب العربي الحديث ، دار العودة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٢ : ٣٠ .
- (٨٦) ينظر : جنداري ، المصدر السابق ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : ٢٣٣ .
- (٨٧) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة النور والفرس الأصيل .
- (٨٨) ينظر : الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .
- (٨٩) جنداري ، المصدر السابق ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : ٢٣٥ .
- (٩٠) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة النور والفرس الأصيل .
- (٩١) المصدر نفسه .
- (٩٢) سامية أحمد أسعد ، مفهوم المكان في المسرح المعاصر ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٤ لسنة ١٩٨٥ : ٣٢ .
- (٩٣) ينظر : د. محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة ، ط٧ ، بيروت ، ١٩٧٩ : ١٧-١٨ .
- (٩٤) ينظر : جنداري ، المصدر السابق ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : ٢١٥ .
- (٩٥) ينظر : الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة النور والفرس الأصيل .
- (٩٦) الفهادي ، المصدر السابق ، البائس والطريدة .
- (٩٧) ينظر : نبهان حسون السعدون ، الشكل القصصي في القرآن الكريم : دراسة جمالية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب- جامعة الموصل ، ١٩٩٩ : ١٣٤ .
- (٩٨) الفهادي ، المصدر السابق ، صافات في سماء الأقصى .
- (٩٩) الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .
- (١٠٠) بحرأوي ، المصدر السابق : ١٠١ .
- (١٠١) ينظر : حميد لحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت . الدار البيضاء ، ١٩٩٣ : ٦٨ .
- (١٠٢) ينظر : برنار دي فوتو ، عالم القصة ، ترجمة : د. محمد مصطفى هدارة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٩ : ١٩٥ .
- (١٠٣) صلاح أبو سيف ، كيف تكتب السيناريو ، سلسلة الموسوعة الصغيرة (٩٨) دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ : ٦٥ . وينظر : جنداري ، المصدر السابق ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : ٢٤٣-٢٤٤ .
- (١٠٤) جنداري ، المصدر السابق ، هامشية المكان في رواية غانم الدباغ : ٢٠٨-٢٠٩ .

- (١٠٥) ينظر : الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .
- (١٠٦) أبو سيف ، المصدر السابق : ٦٥ .
- (١٠٧) ينظر : الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة النور والفرس الأصيل .
- (١٠٨) ينظر : أبو سيف ، المصدر السابق : ٦٥ .
- (١٠٩) جنداري ، المصدر السابق ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : ٢٤٧ .
- (١١٠) الفهادي ، المصدر السابق ، الثور والحلبة والمصارعة .
- (١١١) الفهادي ، المصدر السابق ، الجواد والراية .

